وحبس ارميا عليهما السلام حين انذرهم بسخط الله والاصح قتل يحيى بن زكريا
بن مريم ولتعلن علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا وقرى
ال عباد الله وعبيد الناس اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار سنحاريب
ت نصر وعن ابن عباس جالوت فقتلوا علماهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد
ى الفا فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه
عناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة الى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وكقول الداعي وخالف بين كلمهم واسند
خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس
طلحة فحاسوا بالحا وقرى فجوسوا وخلل الديار فان قلت ما وعد
معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا
ردنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم
لو قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم واموالهم ورجوع
هي قتل داود جالوت وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
كالعبيد وللمعاني ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اي الاحسان
مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت
اليه ولا اسات اليه وتلاها فاذا جا وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره
ى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة والكابة فيها كقوله سيئت وجوه
ليسوءوا والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وفي قراءة علي
ون ولنسوءن وقرى لنسوءن بالنون الخفيفة وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
لوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جاء وليتبروا
علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شي غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم
رحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة
م وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن
الله عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
كان اخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة
للكافرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير
القران يهدي للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة
تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه
دمع ايضاحه وقرى ويبشر بالتخفيف المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
ن لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما فان قلت كيف ذكر
والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مومن تقي
وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام
ن لا يومنون قلت على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المومنين
ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يومنون
ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه
كما يدعو لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان
ع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه تاني المتبصر وعن النبي صلى الله
الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكا الم
فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم
اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله تعالى يديها فقال
م اني سالت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب

كما يغضب

كما يغضب البشر فلترد سورة مني لها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل
به كما يدعو بالخير اذا مسه الشر وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت
عنقه صبرا وجعلنا الليل والنهار ايتين فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار ايتان في انفسهما
فتكون الاضافة في اية الليل واية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة اي فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا
نيري الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه
مظلما لا يستبان فيه شي كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر فيه الاشيا
وتستبان او فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشيا
روية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شي لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض
النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور
وكل شي مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا
عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقد حققنا القول فيه في سورة
النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان
عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم
الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها
في عنقك وقرى في عنقه بسكون النون ونخرج قرى نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله تعالى ويخرج
على البنا للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وانتصاب كتابا على الحال وقرى يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب
او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرا كتابك على ارادة القول وعن قتادة يقرا ذلك اليوم
من لم يكن قاريا في الدنيا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا بنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو
بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق
به من قولك حسب عليه كذا او يجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد
يكفي المدعي ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة
الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا
حسيبا ويجوز ان يتاول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس وكان الحسن اذا قراها قال
يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس وازرة حاملة وزرا فانما تحمل
وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة
ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت الحجة لازمة
لهم قبل بعثة الرسل صلى الله عليهم وسلم لان معهم ادلة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا
النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك
لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان
قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا
يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واذا اردنا واذا دنا وقت
اهلاك قوم فلم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففعلوا
والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا
ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم
مامورون بذلك لتسبب ايلا النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)